الشاعر يَعْلَى الشَّكْرِيُّ الأَزدي

لا (اليشكري) ولا (الكندي)

الأستاذ حمد الجاسر

لفت نظري وأنا أطالع ما نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مما كتبه الدكتور مصطفى الحدري (م٦٦ ص٧٦٠ وما بعده جزء ربيع الأول ١٤١٢هـ) عن ملاحظاته على كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم للأستاذ عبد المعين الملوحي – لفت نظري ما مرَّ عرضاً عن يعلى الأَحول الأَزْدي ، وكون ياقوت دعاه الأحولَ (الكنديَّ) في رسم (طَهَيان) من معجم البلدان ، لفت نظري هذا إلى ما سبق أن قرأته في مصادر كثيرة من نسبة يعلى هذا إلى (يَشْكُر) .

وكنت قد كتبت عنه كلمة في مجلة « العرب »[1] نبهت فيها إلى خطأ هذه النسبة ، وأن الشاعر (شَكْرِيٌّ) لَيْسَ (يَشْكُرِيّاً) كما أوضحت هذا عند ذكره حين تحدثت عن بلاد قبيلته من السَّرَاة أثناء زيارتها سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) في كتاب : (في سراة غامد وزهران)[2] .

ولقد أدركت أن ما كتبته في هذا الكتاب وفي مجلة « العرب » ليس من الرواج بالدرجة التي تمكِّنُ أكثَر الباحثين من الاطلاع عليه ، ومن هنا

---

(١) س٣ ص١٨٣ وما بعدها (ج٢/شعبان ١٣٨٨هـ – تشرين الثاني ١٩٦٨م) .

(٢) ص٤٦٥ – ٤٦٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان ما ورد عن ياقوت من الحوافز التي دفعتني لكتابة كلمة مفصلة عن نسب هذا الشاعر بعد أَنْ أُشِيرَ إلى ما اطلعت عليه فيما بين يدي من المصادر حوله .

لعل من أقدم المصادر في ذالك ما جاء في كتاب « الأغاني »[٣] ونصه : (يعلى الأحولُ بن مسلم بن أبي قَيْسٍ ، أحد بني يشكر بن عَمْرِو بن رالان ، ورالان هو يشكر ، ويشكر لقبٌ لُقّب به ، ابن عمران بن عمرو بن عدِيٍّ بن حارثة بن لَوْذَانَ بن كهف الظلام ـ هكذا وجدته بخط المُبَرِّدِ ـ ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر) .

ثم جاء صاحب خزانة الأدب[٤] فنقل عن الأغاني ما هذا نصه : (يعلى الأحول الأزدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن فلان ، وفلان هو يشكر ، ويشكر لقبٌ لُقب به ، ابن عمران بن عَمْرِو بن عَدِيٍّ بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام) وعلق الأستاذ عبد السلام هارون ـ رحمه الله ـ في الهامش : في الأغاني ١٩/١١١[٥] : (ابن رالان ورالان هو يشكر) .

ومثل ما تقدم في مطبوعة دار الكتب المصرية[٦] .

وإذَنْ فكأن الطبعات الثلاث اتفقت في سياق النسب على ما تقدم ، وفيه خَطَآنِ واضحان (يشكر) و(رالان) التي يبدو أنها (فلان) التي وقعت محرفة في كتاب خزانة الأدب .

ثم يأتي الأستاذان الكريمان الدكتور داود سلُّوم والدكتور نوري

---

(٣) ٢٢/١٤٢ طبعة الثقافة في بيروت .

(٤) ٥/٢٧٧ .

(٥) طبعة الساسي .

(٦) ج٢٢ ص١٤٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حمودي القيسي في كتابهما شخصيات كتاب[٧] الأغاني ، فيوردان النسب كما في كتاب الأغاني من حيث إثبات (يشكر) و(رالان) ، وتكررت كلمة (يشكر) في هذه الصفحة ثلاث مرات .

ويرجع أستاذنا أبو الغيث الزركلي – رحمه الله – في كتاب الأعلام[٨] إلى الأغاني وحماسة ابن الشَّجَري وخزانة الأدب ومجلة المجمع العلمي العربي[٩] بدمشق ، فيسمي الشاعر يعلى بن مسلم بن أبي قيس اليشكري الأزدي .

ولكي يتضح ما وقع فيما تقدم من تصحيف أو تحريف في نسب الشاعر يحسن الرجوع في ذالك إلى أقدم ما بين يدي الباحث من كتب النسب ، ومنها كتاب النسب الكبير لابن الكلبي ، وفيه ما نصه – بعد ذكر نسب بارق[١٠] قال : « وولد عمران بن عدي بن حارثة عَمْراً ، فولد عَمْرٌو وألاَنَ ، وهو شَكْرُ ، بطنٌ عظيم بالسَّراة ، لهم عدد وجَلَدٌ ليس بالعراق منهم أحد » .

وجاء في مختصر جمهرة النسب[١١] – والأصل لابن الكلبي بعد ذكر ما هو مماثل لما ورد في كتاب النسب الكبير –: زعم الشَّرْقِيُّ أنه سُمِّيَ شَكْراً لأنه مَرَّ بقومٍ فأعطوه شَكْراً وهو الْحَمَلُ قال : ويقال شَكْرُ هو خزيمة ، وعلق المختصر على هذا في الحاشية : يقال إنَّ شَكْراً – واسمه

---

(٧) ص٢٠٩ .

(٨) ٢٠٤/٨ الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤م .

(٩) مج٤٩/٣٧١ .

(١٠) ج٢ ص١٥٤ تحقيق الأستاذ فردوس العظم .

(١١) ص٢٠٩ – مخطوطة راغب باشا الموصوفة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج٢٧ ص٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وَأَلاَنُ – بن حَزِيْمَـةَ بن أنمار بن إرَاش بنِ عَمْرِو بن الغوث بن مالك – بتمام ذالك – هـو الذي يقـال له الآنَ وَألاَنُ بنُ عَمْـرِو بن كَهْف الظلم بن عمرو بن عَدِيٍّ بن حارثة بن عَمْرٍو مزَيْقِيَاءَ .

وأضاف في الحاشية : أن في بَجِيلة حَزِيمة ، دخل في الأَزْدِ ، يعني ابنَ أَنْمَار بن إراش .

وقد تحدثتُ عن كتـاب مختصر الجمهـرة هذا في مجلة المجمع العلمي[١٢] العربي بدمشق ، مشيراً إلى جَهْلِ المُختصِر – بكسر الصاد – ولكنني اهتديتُ فيما بعد إلى أنه هو المبارك بن يحيي بن المبارك بن مقبل الغسَّانِي الحِمْصي (٥٩٧/٦٥٨هـ)[١٣] .

وهذا الكتابُ في مخطوطته الموصوفة المحفوظة في مكتبة راغب باشا في (اصطنبول) على غاية من الدقة والضبط في الكتابة ، بحيث تمنيت أن يصور كما هو ، وألا يطبع بطريقة تنضيد الحروف ، التي تسبب التصحيف والتحريف غالباً .

ولتكن العودة إلى تصحيح اسم (شَكْرٍ) قال في لسان العرب : وبنو شَكْرٍ قبيلة في الأزد ، وفي تاج العروس[١٤] : « و(شَكْر) بالفتح لَقَبُ وألانَ بنِ عَمْرٍو ، أبي حَيٍّ بالسراة ، ثم نقل عن البكرِيِّ : ومن قبائل الأزد شَكْر » ، وفي الاشتقاق[١٥] لابن دريد : وقد سمَّت العرب (شَكْراً) .

وفي حـاشيـة مختصر جمهرة النسب[١٦] – من صنيع المختصر

---

(١٢) المجلد الـ (٢٧ ص٤٠ وما بعدها) سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٢م) .

(١٣) انظر لتفصيل ذالك مجلة العرب س٢١ ص٢٨٩ .

(١٤) رسم (شكر) .

(١٥) ص٣٤٠ .

(١٦) ص٢٠٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المبارك بن يحيي الحِمْصِيِّ ـ مَا نَصُّـهُ : في فتوح الشام تأليف هذا ابن الكلبي : أن الطُّفَيْلَ ذَا النُّور قاتل يوم اليرموك الرومَ حتى قُتِلَ ، بعدَ أن قَتَلَ سبعة من الروم وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ دَوْسٌ وشَكْرٌ تَعْلَمُ

وطُفَيلُ هذا دَوْسِيٌّ من بني سُليم بن فَهْم بن غَنْمٍ رهط أبي هريرة .

انتهى

ولكنني رأيتُ الرَّجَزَ منسوباً إلى عمرو بن الطُّفَيْل في كتاب فتوح الشام[١٧] للأَزديِّ البغدادي ، ونَصُّ ما في هذا الكتاب : (قال عَمْرُو بنُ الطُّفيل : يا مَعْشَر الأزد ! لايُؤْتَيَنَّ المسملون مِنْ قِبَلِكُمْ ، وأخذ يضرب بسيفه متقدِّماً عليهم ، وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ دَوْسٌ وشَكْرٌ تَعْلَمُ أَني إِذَا الأَبْيَضُ يَوْماً مُظْلِمُ
وَعَرَّدَ النِّكْسُ وَفَرَّ الأَيْهَمُ أَنِّي عفْرٌ فِي الْوِقَاعِ ضَيْغَمُ

وقاتل قتالاً شديداً وقَتَلَ من أَشِدَّائهم تسعةً ، ثم قُتِل ـ رحمه الله ـ) .

فيما تقدم أوضح دليل على أن (يشكر) تصحيف (شَكْر) وأن الشاعر (شَكْرِيٌّ) ينسب إلى شَكْرٍ لَقَبِ أحدِ أجداده ، لا (يشكر) .

أما الاسم الوارد في سياق نسب الشاعر بكونه اسم شَكْر ، وهو كما ورد مصحفاً (رالان) في الأغاني ، و(فلان) في الخزانة ، فصوابه

---

(١٧) ص٢٥ مطبعة سجل العرب في القاهرة سنة ١٩٧٠م . [طبع كتاب فتوح الشام طبعته الأولى في كلكتا سنة ١٨٥٤م . وجاء على صفحة الغلاف : كتاب فتوح الشام لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري صححه وليم ناسو ليس الايرلندي . وقد ورد رجز عمرو بن الطفيل الدوسي الأزدي في الصفحة ٢٠١ ، ورجّح (ليس) أن يكون المؤلف من رجال القرن الثاني الهجري ، توفي نحو سنة ١٧٨هـ/المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(وَأَلاَن) بعد الواو همزة مفتوحة فلام ألف فنون ، كما ورد في مخطوطة كتاب : مختصر جمهرة النسب ، والْكَلِمَةُ مَضْبُوطةٌ ضبطاً تامّاً ، وفي تاج العروس[١٨] قال ابنُ حَبِيب : وأَلاَنُ لقب شَكْرِ بن عَمْرِو بن عِمران بن عديٍّ بن حارثة ، وقال ابنُ السِّيْرَافِيِّ : هو من وَأَلَ .

ويأتي إيضاحُ الخَطَأ في وصف يعلى الشَّكْرِي بـ (الكِنْدي) الوارد في معجم البلدان ونصه : (طَهَيَانُ – وبعد إيراد المعنى اللغوي –: والطَّهَيَانُ اسْمُ قُلَّةِ جَبَلٍ بعينه ، قال نصرٌ : باليمن ، أنشَدَ الباهِلِيُّ للأحول الكِنْدِيِّ :

لَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى طَهَيَانِ

يبدو أَنَّ مصدَرَ ياقوت عن الطهَيان كتابان ، كتاب نصر بن عبد الرحمن الاسكندري : الأمكنة والمياه والجبال والآثار ، وهذا بين أيدي الباحثين ، ونصُّ ما فيه في باب المفردات من حرف الطاء : (الطَّهَيَانُ جَبَلٌ باليمن) . انتهى .

والمصدر الثاني الذي ورد فيه قول الباهلي هو فيما يَبْدُو لي كتاب « تهذيب اللغة » للأزهري ، فياقوت كَثِيرُ النَّقْلِ عنه مصرحاً باسمه وغير مصرح ، ومن هذا الكتاب نقل النصَّ الذي ورد في معجم البلدان من وصف الأحول بـ (الْكِنْديِّ) كما نقله الصاغاني في كتابيه العُبَاب ، رسم (بَرَد) والتكملة ، رسم (طها) وبعده جاء صاحبا لسان العرب وتاج العروس فنقلاه في رسم (طها) ، ولما أورد صاحب خزانة[١٩] الأدب كلام الصاغاني في العباب أضاف : وهذا خِلاَفُ ما عليه الرواة فإنهم قالوا : إنَّ البيت : (فليت لنا مِنْ ماءِ زمزم) آخر القصيدة ليعلى الأَزْدِي . إذَنْ فوصف الأحولِ بـ (الكنديِّ) مصدره الباهلي ، والباهليُّ هو أبو نصر

---

(١٨) رسم (وأل) .

(١٩) ٤٥٣/٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد بن حاتم ، المتوفى سنة ٢٣١هـ ، صاحبُ الأَصْمَعيِّ ، وراوي كتبه ، وقد ذكره الأزهريُّ في كتابه[٢٠] ، ممن روى عنهم ، ومن مؤلفاته كتاب المعاني أو أبيات المعاني لا يزال مجهولاً ، ولعل نسبة الأحول إلى كندة وقعت في هذا الكتاب ، وعنه نقل الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر الهرويُّ (٢٨٢/٣٧٠هـ) وعن كتاب الأزهريِّ نقل من جاء بعده .

ومهما يكن فيعلى الأَحْوَلُ شَكْرِيٌّ أَزْدِيٌّ كما تقدَّم ، ولو لم يَرد البيتُ في قصيدة مشهورة له لجاز القولُ بِأَنَّ الْمَعْنِيَّ بقول الباهلي أَحَدُ حُولان كندة من الشعراء ، إذ من الممكن أن لا يختص الوصفُ (الأحول) بواحد ، ولكن ما دام البيت من شعر الأحول الأَزدي ، وقد اتضحت نسبته ، فإن أقرب احتمال لوقوع كلمة (الكندي) في نسبته التَّصْحِيْفُ ، وما أسهل تصحيف (الشَّكْرِي) بـ (الكندِي) وهذا يدركه كل من تعمق في صور الحروف العربية ، فقد تكتب السين بدون أسنان ، فيظنها الكاتب لاماً ، وقد توضع فوق الكاف علامة السكون ، فيتخيلها نقطة ، ويبدو تقويس الراء مشابهاً للدال .

ويحسن أن نشير إلى موطن (شَكْرٍ) هاؤلاء لكي نتوسَّمَ مَواقِعَ بعضِ ما ورد من المواضع في شعره .

لَقَدْ أوضح الهمدانيُّ أن بني شَكْرٍ هاؤلاء من سكان السَّراة ، سَراةِ الحجاز ، الواقعة جنوب شرق الطائف ، فقال في كتاب « صفة جزيرة العرب » بعد أن ذكر سراة عَنْزٍ ، وسراة الحَجْرِ قال : (ثم سراة ناه (؟) من الأَزد ، وبنو الْقَرْنِ وبنو خالد نجدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغورُهُمْ قبائل من الأزد ، ثم سراةُ الْحَالِ لِشَكْرٍ ، نَجْدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغَوْرُهُمْ قبائل من الأَسْد بن

---

(٢٠) تهذيب اللغة ١/١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمران)[٢١] وقال في موضع آخر : (ثم قطع بين الحَجْرِ وبين بلد شَكْرٍ بطنان من خَثْعَم يقال لهما أَلوس والْفَزَع ، فقطعتاه إلى تهامة ، وسَعْد الهماهم نِزَارِيَّةٌ ، ثم بلَدُ شَكْرٍ سَرَوِيٌّ ، ثم غَامِد ، ثم بلد النَّمِر ، ثم بلد دَوْسٍ ، من وراء ذالك بلد بَجِيلة)[٢٢] . وفي موضع ثالث في كلامه على الأزد قال : (وأما من سكن السَّرَوَاتِ فَالْحَجْرُ بن الْهِنْوِ ، ولِهْبٌ وناه (؟) وغامِد ، ومن دَوْسٍ وشَكْرٍ وبارق السوداء)[٢٣] .

ولا تزال بعضُ هذه القبائل التي ذكر الهمداني معروفةً تحل السراة ، متجاورة من شرق الطائف حتى نهاية السراة ، سراة جَنْب (عَبِيْدَةَ الآن) فَالْحَجْرُ – وهم بنو الأَحْمَرِ وبنو الأَسْمَر وبنو شِهْرٍ وإخوانهم – بلادهم من السراة غرب بلاد عَسِير ، وخَثْعَمُ التي تقطع بلادهم بين بلاد الْحَجْرِ وبلادِ شَكْرٍ لا يزالون معروفين ، وكذا الحال بالنسبة إلى منازلهم الآن ، فهي فاصلة بين بلاد الحَجْرِ ومن يليهم وهم غامدٌ الآن ، أي أن بلاد شَكْرٍ كانت تقع مجاورةً لبلاد غامِدٍ من ناحية الجنوب ، ويقع جنوب بلاد شكر بعضُ بطون من خَثْعَم ، ومن بني الْقَرْنِ ، جنوباً شرقياً .

ولا يزال الأمر كذالك بالنسبة لسكان السروات الذين لا تزال أسماؤهم معروفة ، كبني الْقَرْنِ والْحَجْرِ والْفَزَعِ من خَثْعَمَ وغامِدٍ ، وغيرهم .

وقد نلمحُ بينَ أسماءِ المواضع الواردة في شعر يعلى الشكري مَا لاَ يزال باقياً ومعروفاً في سراة قومه ، ومن ذالك :

١ – شَدَوَانِ : في قوله :

---

(٢١) ص١١٩ طبع دار اليمامة .

(٢٢) ص٢٧٢ .

(٢٣) ص٣٧٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أَرِقتُ لِبَــرْقٍ دونــه شَدَوانِ يَمَــانٍ وأَهْوَى الْبَرْقَ كُلَّ يَمَـان

ودعك من رواية البيت وشـرحه الوارد في الأغاني ، مطبوعة دار الكتب المصرية[٢٤] حيث ورد : (شذوان) وفي الهامش : (شذوان تثنية شـذا : شجر تتخذ منه المسـاويك) وكذا ما نسب الاستاذ عبد المعين الملوحي إلى البغدادي أنه قال : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر[٢٥] ، كيف هذا وفي القصيدة :

فبتُّ لَدَى البـيتِ العَتِيقِ أُرِيغُـهُ وَمِطْـوَايَ مُشْتَــاقَـانِ لَهْ أَرِقَـانِ

وأُريغه : هي بمعنى أُخيله ، في الرواية الأخرى ، فكيف يخيل برقاً يمانياً وهو محبوس بموقعه ؟ ، والبغدادي قال : شَـدَوان – بفتح الشـين المعجمـة والدال – قـال أبو عبيـد في « المعجـم » : هو موضـع ذكره أبو بكر[٢٦] .

إنَّ شَـدَوَيْنِ في قول الشـاعر جَبَلاَنِ لا يزالانِ معروفَيْنِ ، بقرب سَراةِ بني شَكْرٍ التي سبق تحديدها ، إذا أَطَلَّ الناظرُ من المُرْتَفِع من قُلَلِهَا نحو الغرب شاهدَ جبلي شَدَوَيْنِ بَارِزَيْنِ في تِهامة ، يشاهدُهُما رأْيَ العين ، وهما جبـلان كبـيران ، فيهما سفوح واسعة ، لا تزال مأهولة بسكان من قبيلتي غامد وزهران ، اللتين تطل سراتهما على هذين الجبلين ، وتمتدُّ بلادهما لتشمل بلاداً تِهاميةً حولهما ، ويُدْعَى أعلى الجبلين (شدَا الأَعْلَى) وفي قراه الصغـيرة فخذ (الحنشـا) من قبيلة زهران ، وبنو الحويرث من بني عبد الله من غامد ، وفي قمة شدا الأعلى مكان يدعى (مصلى إبراهيم) يقال : إنه منسوب إلى إبراهيم بن أدهم الزاهد المعروف كما نسب إليه جبل

(٢٤) ج٢٢ ص١٤٦ .
(٢٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – مج الـ (٤٩ ص٣٧٩) .
(٢٦) خزانة الأدب ٥/٢٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إبراهيم في بلاد بني[٢٧] مالك ، وشدا الثاني هو (شَدَا الأَسْفَل) ويقع جنوب (شَدَا الأَعْلَى) ، يفصل بين الجبلين وادي الحُوا ، بضم الحاء من روافد وادي الأَحْسَبَةِ المشهور ، ويسكن في سفوح شدا الأسفل فخذ من بني الحويرث من قبيلة بني عبد الله من غامد ، وغيرهم .

(وجبلا شَدَا يقعان بقرب خط العرض : ١٩°/٤٥′ ، وبقرب خط الطول : ٤١°/٥٠′) .

٢ – حَلْيَةُ : وقال :

وَلَيْتَ لَنَا بِالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيْلَةً جَنَاهَا لَنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةُ جَانِي
وَلَيْتَ لَنَا بِالدِّيْكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ عَلَى فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دَانِي

وكما تمنى الشاعرُ أن قِلاَصه وخدَتْ به في وادٍ يمان ، وكل ما هو جنوب الكعبة فهو يَمَانٍ – فقد تمنَّى ثمر أراك وادِي حَلْية ، وهذا الوادي من أعْظم الأَوْدية التي تخترق تِهامة ، أعاليه تنحدر من سَراة الأزد ، غامدٍ وزهرانَ وشَكْرٍ ، وقول بعض شراح البيت : حلية أَجَمَةٌ في اليمن ، لا ينطبق على الحقيقة ، فَحَلْيَةُ وادٍ ذُو آجَامٍ كثيرة ، وهو من أشهر أودية تهامة ، ينحدر من السراة من سفوح جبل إبراهيم (بَثْرَة) .

ومن الجبال الواقعة بقرب حَجْرَةِ دَوْسٍ ، بقرب خط العرض ٢٠°/٠٠ حتى ينتهي إلى البحر عند خط العرض ١٩°/٥٥′ ، ويقع فيما بين خطي الطول :٤٠°/٤٥′ ،و٤٠°/٣٠′ ،والشاعر يعلى الشكرِيُّ خبير بهذا الوادي التهامي القريب من بلاد قومه كمعرفته بجبلي (شَدَوَيْنِ) التِّهَامِيَّيْنِ لوقوع بلاد قومه في تلك الجهات .

٣ – حُزْنَةُ : وقال :

---

(٢٧) انظر عنه العرب س٢٢ ص٢٨٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وَلَيْتَ لَنَـا مِنْ مَـاءِ حُزْنَةَ شَـرْبَةً مُبَـرَّدَةً بَـاتَتْ عَـلَى طَهَيَـانِ

كذا جاء في رواية صاحب الأغاني ، أما الرواية الأخرى (فليت لنا من ماء زمزم) فالشاعر يريد بدلاً من ماء زمزم ، أما على ما في رواية صاحب الأغاني فهو يتمنَّى شربة من ماء حُزْنَةَ ، و(من) للتبعيض ، قال ياقوت في معجم البلدان : حُزْنَةُ – بالضم ثم السكون ونون –: جبل في ديار شَكْرٍ إِخْوَةِ بارِقٍ من الأَزْد باليمن . انتهى

وهذا صحيح وهو يقصد باليمن الجهة الجنوبية من الكعبة ، فحُزْنَةُ جبل مستدير أسود ، يطلُّ على بلدة (بَلْجُرَشِيٍّ) في الجنوب الغربي منها ، والاسم يطلق أيضاً على وادٍ تسيل فروعه من هذا الجبل وما حوله ، والجبل والوادي واقعان فيما يعرف قديماً بـ (سراة شَكْرٍ) ، وفي سفح هذا الجبل الشرقي على ضَفَّةِ وادي حُزْنَة قرية كبيرة تسمى حُزْنَة أيضاً ، سكانها من قبيلة غامد من (بَلْجُرَشِي) ويقع جبل حُزْنَةَ والوادي أسفله بقرب خط العرض ٢١°٥٠′ ، وخط الطول ٤١°٣٣′ جنوب مدينة بَلْجُرَشِي .

ولا أستبعد أن حُزْنَة هذه تصحفت (حدْمة) على أبي عبيد البكري ، فوردت في كتابه معجم ما استعجم ، رسم (جنفاء) وهو يتحدث عن بلاد فزارة ، وبلاد هاؤلاء جنوب الجزيرة فقال : ثم نزلنا حدمة وهي في أصل طَهَيان ، وطهيان : جبل قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

يريد بدلاً من ماء زمزمٍ ... ، ولقد أبعد النجعة – رحمه الله – هو أو من روى عنه .

ولا أستبعد أن يكون الطَّهَيَان الجبل هو ما يعرف الآن باسم جبل (حُزْنَةَ) ، فمن عادة العامة أن يُغَيِّرُوا الاسم الذي يصعب عليهم نطقه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو لا يفهمون معناه ، ولكن لا شك أن ما ذكره البكري بعيد عن موطن الشاعر الواقع في جنوب الجزيرة .

٤ ـ الشَّرَى وقال يعلى :

جَرَى مِنْهُ أَطْرَافُ الشَّرَى فَمُشَيّعٌ فَـأُبْيَـانُ فَـالْحَيَّـان مِنْ دَمِرَانِ

هذا الشَّرَى وادٍ لا يزال معروفاً ، يقع حدّاً بين بلاد غامد وبين بلاد خَثْعَم ـ أي في حد سراة شَكْرٍ قديماً ـ تنحدر سفوحه من جبل أُثْرُب الشرقي الجنوبي ، ويمتد حتى يتصـل بوادي شُوَاصٍ ، أحدِ روافد وادِي رَنْيَةَ

ويقع وادي الشَّـرَى بقرب خط الطول : ٥٨′/٤١° وبقرب خط العرض : ١٥′/١٩° .

تلك مواضع أربعة سماها الشـاعر متشوقاً إليها ، ولا شك أنها من البلاد التي أَلِفها وعَرَفها فهي واقعة في سراة قومه وبقربها ، ومن هنا يمكن القول إن المواضع التي ذكرها الشاعر في قصديته تلك كلها واقعة في تلك الجهـة من السـراة في جنوب الجزيرة ، منهـا ما قد يكون معروفاً في عهدنا هذا ، ولكن لم تَجْرِ دارسةٌ شاملةٌ دقيقةٌ لجميع المواضع الواقعة في تلك المنطقة ، ومنها ما قد تغير اسمه ، إما لغرابة ذالك الاسم ، أو لدروس موضعه إذا لم يكن ذا صلة بما يستفيد منه السكان ، بحيث يبقى الاسم متوارثاً بينهم . وان ما ورد في كتب المتقدمين أو المتأخرين مما لا يتفق مع هذا التحديد ليس صحيحاً ، وأكتفي بهذا عن ذكر أمثلة من ذالك .

وأشير في ختام هذه الكلمة إلى ما قد يخطر في ذهن القارئ عن قبيـلة شَكْـر وهل لا تزال بـاقيـة ؟ والذي ظهر لي أنها وقد سبق ذكر الاختلاف في أصلها ، والقول بأنها من بَجِيلة ، ثم دخلت في الأزد ، ومثل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا يضعف منزلتها بين من انتسبت إليهم بالحلف أو الجوار ، وهم أَزدُ السَّرَاة زهران وغامد ، فقد كانت في صدر الإسلام – على ما يفهم من رجز الدوسي –، تشارك قبيلة دَوْس الزهرانية ، ثم نراها مجاورة لقبيلة غامد من الناحية الجنوبية – على ما ذكر الهمداني وهو من أهل القرن الرابع – وليس من المستبعد أن تكون دخلتْ في هذه القبيلة ، فأصبحت من قبائل (بَلْجُرَشِي) الغامدية ، كما دخلت قبيلة لِهْبٍ الأزدية بسبب الجوار والنسب ، وأَستأنسُ لهذا بأن بجوار قاعدة بَلْجُرَشِي وادياً يبعد عنها نحو ثلاثة أميال ، يدعى وادي (شَكْرَانَ) ، لا أستبعد أن يكون هذا الوادي مسمى باسم قبيلة شَكْرٍ ، وكثيراً ما تلحق العامة الألف والنون بالأسماء ، والمتتبع لدراسة تاريخ القبائل العربية يدرك أن كثيراً من فروع القبيلة قد تطغى شهرته ومكانته فتنضم إليه فروع أخرى من القبيلة بالنسب أو الحلف أو الجوار .

ولا يتسع المقام للتفصيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net